

أثر الإغراق المعلوماتي بمواقع التواصل الاجتماعي على إدراك الجمهور المصري للأزمات الدولية: الحرب الروسية الأوكرانية أنموذجاً: دراسة ميدانية - شبه تجريبية

عبدالرازق، مي مصطفى. (٢٠٢٤). أثر الإغراق المعلوماتي بمواقع التواصل الاجتماعي على إدراك
الجمهور المصري للأزمات الدولية: الحرب الروسية الأوكرانية أنموذجاً: دراسة ميدانية - شبه
تجريبية. مجلة البحوث والدراسات الإعلامية، ٢٩ع ، ٥٧ - ١٤٧. مسترجع من

<http://search.mandumah.com/Record/1511791>



تشكلت إشكالية هذا البحث انطلاقًا من تساؤل محوري وجوهري مفاده:
"إلى أي مدى يؤثر الإغراق المعلوماتي عبر مواقع التواصل الاجتماعي على إدراك الجمهور المصري، لا سيما الشباب الجامعي، للآزمات الدولية، وتحديدًا الحرب الروسية الأوكرانية؟"

ومن هذا التساؤل الرئيسي انبثقت مجموعة من التساؤلات الفرعية التي سعت إلى تحليل الظاهرة من جوانب متعددة، من بينها:

- ما الأنواع المختلفة للإغراق المعلوماتي التي يتعرض لها المستخدمون عبر مواقع التواصل؟
- هل توجد فروق في الإدراك (الفهم، التذكر، الانتباه) بين من تعرضوا للإغراق المعلوماتي ومن لم يتعرضوا له؟
- ما مصادر المعلومات الرقمية الأكثر مساهمة في ظاهرة الإغراق المعلوماتي؟

• ما طبيعة العلاقة بين شدة الإغراق المعلوماتي والخصائص الديموغرافية كالعمر، النوع، والتحصيل الدراسي؟

تعكس هذه التساؤلات إدراك الباحثة لأهمية معالجة الظاهرة كإحدى صور التحديات الاتصالية المعاصرة، متأثرة بثورة المعلومات، وانتشار الأخبار الكاذبة، وكثافة المحتوى الرقمي على مختلف المنصات.

جاءت أهداف الدراسة متسقة تمامًا مع طبيعة التساؤلات المطروحة، حيث سعت الباحثة إلى تحقيق مجموعة من الغايات النظرية والتطبيقية، يمكن تلخيص أبرزها فيما يلي:

١. تحليل ظاهرة الإغراق المعلوماتي على مواقع التواصل الاجتماعي من حيث الأسباب والأنواع وآليات التشكّل، وخاصة في ظل الأزمات الدولية الكبرى.
٢. قياس تأثير هذا الإغراق على العمليات الإدراكية للجمهور مثل الانتباه، الفهم، والتذكر، باستخدام أدوات منهجية دقيقة تجمع بين الأسلوب الكمي والنوعي.

١. تحديد مدى تأثير جمهور الشباب الجامعي كمجموعة اجتماعية وواعية ومتفاعلة مع الشأن العام بمضامين الإعلام الرقمي المتدفقة والمتنوعة.
 ٢. تقديم تصنيف علمي دقيق لأنواع الحمل المعرفي الناتج عن الإغراق (Germane (Intrinsic – Extraneous –، ومدى ارتباط كل نوع منها بمستوى الإدراك.
 ٣. اقتراح آليات توعوية أو تربوية لتعزيز "الوعي المعلوماتي" لدى الشباب في التعامل مع الكمّ الضخم من البيانات والمعلومات المتاحة يوميًا.
- نلاحظ أن الأهداف لم تقتصر على الجانب الوصفي، بل سعت إلى تقديم فهم أعمق للظاهرة، والربط بين المظاهر الرقمية الحديثة والسلوك الإدراكي لدى فئة مهمة من الجمهور..

فيما يتعلق بالفرضيات، فقد اعتمدت الباحثة على مجموعة من الفروض السببية والارتباطية التي سعت إلى اختبار العلاقة بين المتغير المستقل (الإغراق المعلوماتي) والمتغيرات التابعة (الإدراك بأنواعه)، ومن أهم هذه الفرضيات:

• توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات أداء المجموعتين التجريبية والضابطة في الإدراك (الذاكرة – الفهم – التركيز) لصالح المجموعة الضابطة (التي لم تتعرض للإغراق).

• توجد علاقة ذات دلالة بين نوع الحمل المعرفي المتولد عن الإغراق المعلوماتي ومستوى استيعاب المحتوى الإعلامي المرتبط بالأزمة.

- الإناث، مقارنة بالذكور، أكثر عرضة للتأثر بالإغراق المعلوماتي، سواء على مستوى الشعور بالتشوش أو ضعف الاستيعاب.
- طلاب الدراسات العليا أكثر إدراكًا وتأثرًا بأنواع الحمل المعرفي مقارنةً بطلبة البكالوريوس.
- اعتمدت الفرضيات على تصميم شبه تجريبي سمح بعزل المتغيرات والتحقق من الأثر بدقة، باستخدام اختبارات إحصائية مثل اختبار "ت" T-Test وتحليل التباين ANOVA وغيرها من الأساليب الإحصائية القوية.

الاتساق بين التساؤلات البحثية والأهداف والفروض

إن أحد أبرز المؤشرات على قوة البحث العلمي ورصانته المنهجية يتمثل في مدى وجود اتساق داخلي بين مكوناته الأساسية: التساؤلات، الأهداف، والفرضيات. وفي هذه الدراسة، يبرز ذلك الاتساق بشكل جلي، حيث نجد أن كل عنصر من هذه العناصر ينبثق بشكل طبيعي ومنطقي من سابقه، مما يعكس بناءً بحثيًا متكامل الأركان ومتسق البناء

الاتساق بين التساؤلات البحثية والأهداف والفروض

١. من التساؤل إلى الهدف: وضوح المسار البحثي

انطلقت الباحثة من تساؤل رئيسي يدور حول تأثير الإغراق المعلوماتي عبر مواقع التواصل الاجتماعي على العمليات الإدراكية لدى الجمهور المصري، وبالأخص فئة الشباب الجامعي. هذا التساؤل العام لم يكن مطروحًا بشكل عائم، بل تم تفكيكه إلى تساؤلات فرعية عالجت الأبعاد النوعية للإغراق (مثل أنواعه ومصادره)، بالإضافة إلى آثاره على الإدراك (كالتركيز، التذكر، والفهم).

وقد أدى هذا التفكيك المنهجي إلى صياغة أهداف دقيقة، تسعى إلى تحقيق غايات وصفية وتفسيرية واختبارية، مما يدل على وضوح في المسار البحثي، وانتقال مدروس من مرحلة الإشكال إلى مرحلة الاستكشاف والتحقق.

٢. من الهدف إلى الفرض: الربط بين الغاية والاختبار

إن الأهداف التي حددتها الدراسة لم تبقَ في إطار التوصيف أو التحليل النظري، بل تحولت إلى فرضيات قابلة للاختبار باستخدام أدوات إحصائية ومنهج شبه تجريبي. فعلى سبيل المثال، عندما حددت الباحثة هدفًا يتمثل في معرفة الفروق بين المجموعتين التجريبية والضابطة في القدرة على استيعاب المعلومات بعد التعرض للإغراق، ترجمت هذا الهدف إلى فرضية تنص على وجود فروق ذات دلالة إحصائية في الإدراك لصالح المجموعة الضابطة.

هذا التحول من الهدف إلى الفرض لا يتم إلا في الأبحاث التي تتسم بصرامة منطقية، وتُظهر قدرة الباحث على الانتقال من التوصيف إلى الاستدلال.

٣. التوازن بين النظرية والتجريب

ومن أوجه الاتساق الأخرى في هذه الدراسة، ذلك التوازن المنهجي بين الجانب النظري الذي تضمنه بناء التساؤلات والأهداف، والجانب التطبيقي الذي مثلته الفرضيات. فقد جاءت الفرضيات متسقة مع الإطار النظري الذي استند إلى "نظرية الحمل المعرفي" و"نظرية معالجة المعلومات"، وهما من النظريات المعروفة في علم النفس المعرفي.

وبالتالي فإن الفرضيات لم تكن منفصلة عن خلفية علمية صلبة، بل كانت امتدادًا طبيعيًا لها، مما يعزز المصداقية المنهجية للدراسة.

٤. اتساق في الاتجاه البحثي والأدوات

يُلاحظ أيضًا أن هذا الاتساق لم يقتصر على المحتوى النظري فقط، بل امتد ليشمل تصميم الأدوات المستخدمة، مثل الاستبيانات ومقاييس الإدراك والذاكرة، والتي تم إعدادها بما يتماشى مع الأهداف والفرضيات. فكل أداة في الدراسة جاءت لخدمة سؤال أو هدف محدد، وتم استخدامها ضمن بيئة تجريبية منضبطة. هذا الانسجام بين الأجزاء النظرية والتطبيقية يؤكد على تكامل البحث من حيث الشكل والمضمون.

في المجمل، يعكس الاتساق بين التساؤلات، الأهداف، والفرضيات في هذه الدراسة فهمًا عميقًا لطبيعة البحث العلمي، وقدرة عالية على الربط بين مستويات التفكير البحثي: من الوصف إلى التحليل، ومن التحليل إلى التفسير، ومنه إلى الاختبار الإحصائي.

إن هذا النوع من الاتساق لا يُكسب الدراسة فقط قوة في التصميم، بل أيضًا موثوقية في النتائج، وقابلية للتعميم، وجدوى تطبيقية في الواقع الإعلامي. ولذلك يمكن اعتبار الدراسة نموذجًا متكاملًا لما يجب أن تكون عليه الأبحاث في ميدان الإعلام وعلم الاتصال.



Thank You